

الْقَوْلُ الْأَجَلُّ

عَلَى

الْقَوْلِ الْأَجَلِّ

لِلْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ

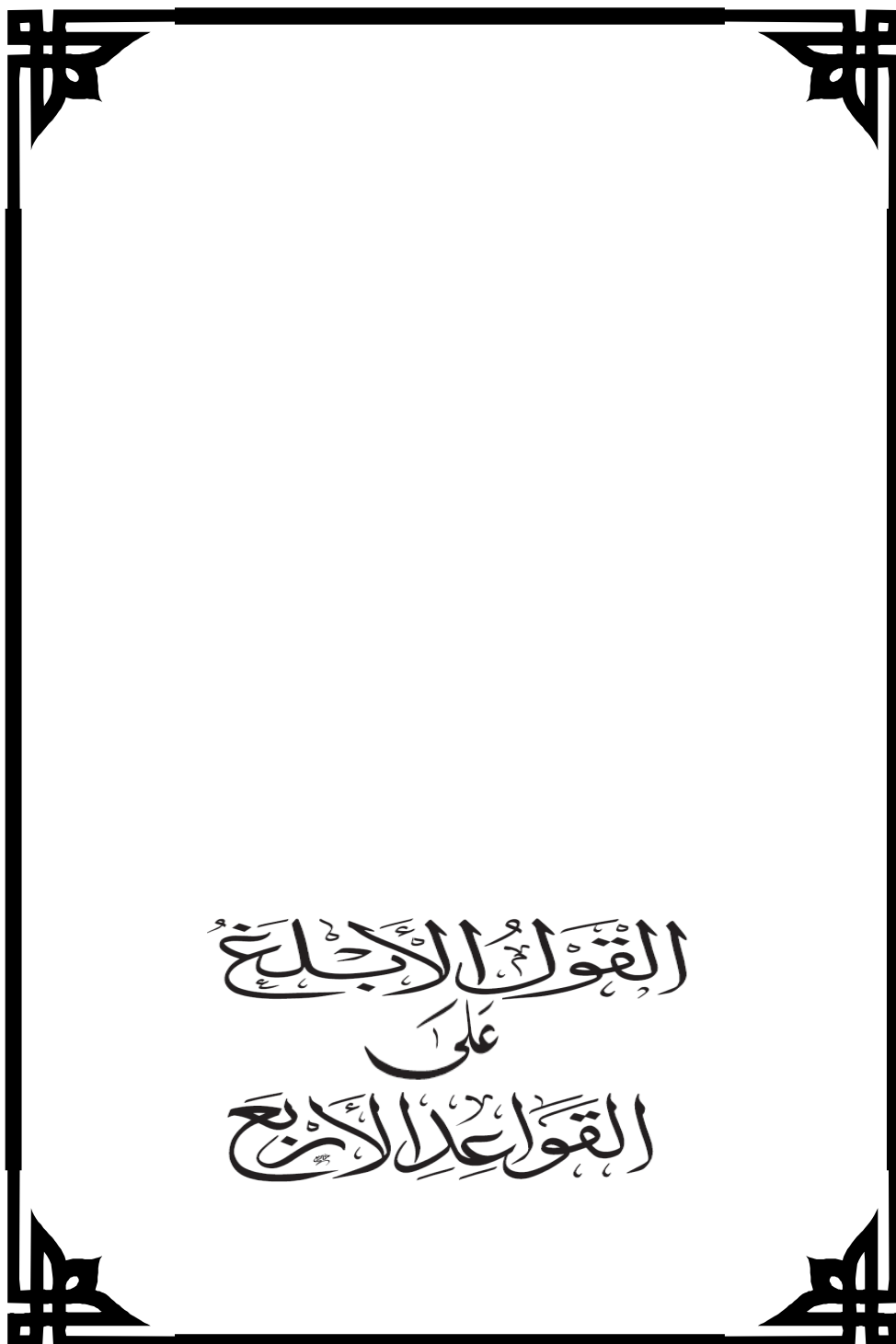
ت ١٢٠٦ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

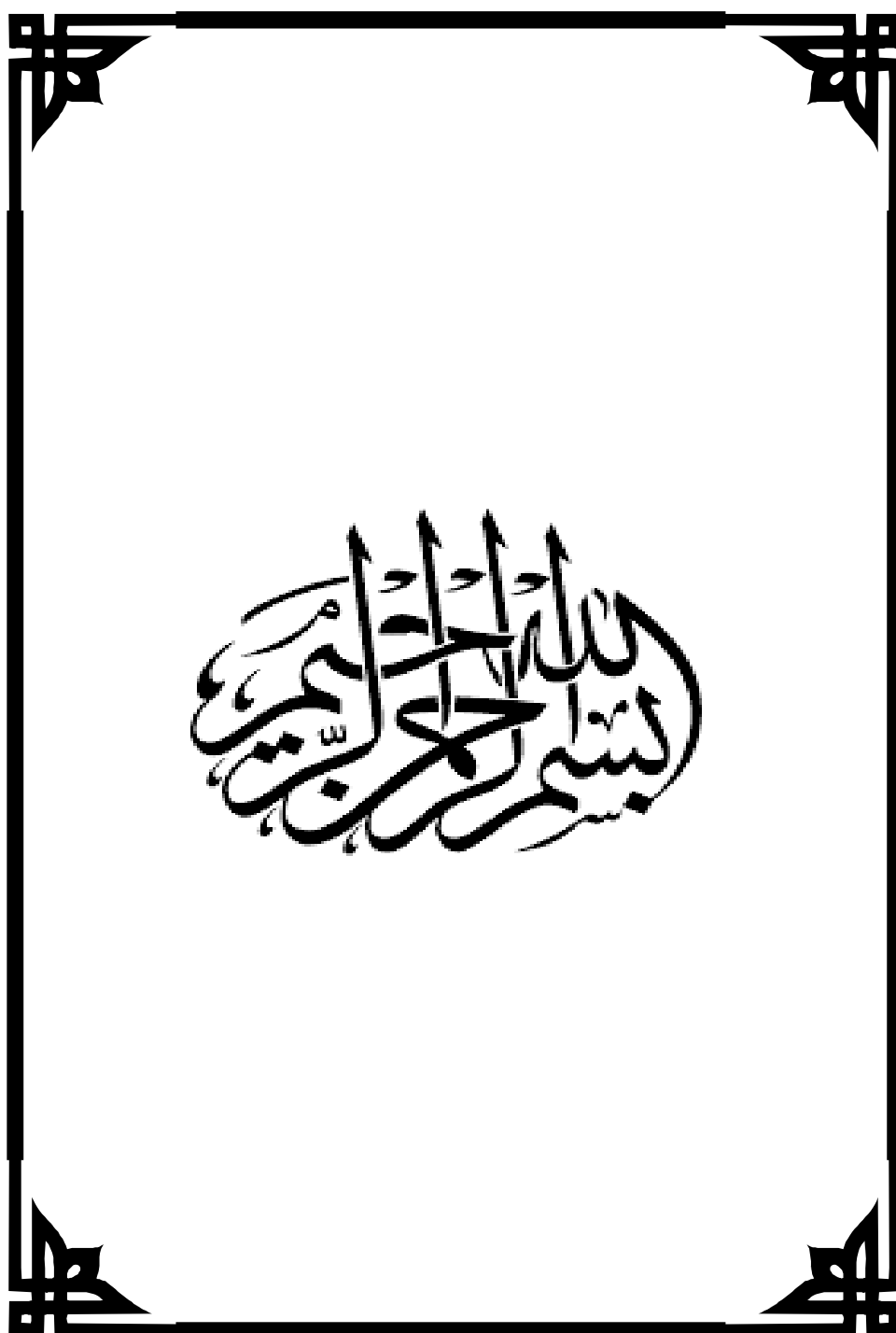
تَأْلِيفُ

د. خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُهَنِيِّ

غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ







مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢)

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا﴾ (١) [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١)

[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله **عَزَّوَجَلَّ**، وخير

الهدى هدى محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد.

فهذا تعليق مختصر على رسالة «**القواعد الأربع**»، لشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب **رَحِمَهُ اللَّهُ** [ت ١٢٠٦ هـ]؛ التي بَيَّنَّ فيها أهمية التوحيد، وما يضاده من الشرك؛ وذكر أربعة قواعد مهمة للرد على عباد الأضرحة، واستمد هذه القواعد من الكتاب العظيم، والسنة المطهرة.

والتوحيد أعظم ما أمرنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** به، ولا يقبل الله عبادة من مشرك.

كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [الزُّمَر: ٦٥].

وقد أمرنا الله **عَزَّ وَجَلَّ** بإخلاص العبادة له **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ﴿٢﴾ [الزُّمَر: ٢].

وقال **جَلَّ جَلَالُهُ**: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البَيِّنَةُ: ٥].

أسأل الله أن يغفر لنا العيوب، والزلات، وأن يتغمدنا برحمته؛ إنه ولي ذلك، والقادر عليه.



عَلَى الْقَوْلِ عَالَا لَاحِج

وصلّ اللهم وسلم وبارك على محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وعلى
آله وصحبه أجمعين.

وكتب

د. خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُهَنِي

١٤٣٢/٣/٨ هـ

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد التميمي^(١).

مولده:

وُلد رَحِمَهُ اللهُ سنة ١١١٥ هـ في بلدة العُيينة من أرض نجد، ونشأ فيها^(٢).

طلبه للعلم:

قرأ القرآن قبل بلوغه العشر، وكان حاد الفهم، سريع الإدراك يتعجب أهله من فطنته وذكائه، ثم اشتغل بالعلم وجدَّ في طلبه، وبعد بلوغه قدّمه والده إمامًا في الصلاة، ثم حج، وأقام بها شهرين، ثم رجع إلى بلده واشتغل بالقراءة على مذهب الإمام أحمد، ثم رحل إلى البصرة والحجاز مرارًا، ورحل إلى

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، ص (١٦).

(٢) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (١٦-١٧).

الأحساء فسمع من مشايخها^(١).

شيوخه:

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء؛ من أشهرهم^(٢):

- ١- أبوه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان.
- ٢- الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي.
- ٣- الشيخ العالم محمد حياة السندي المدني.

دعوته:

عند ما انتقل والد الشيخ إلى حُرَيْمَلَاء التي كان يعمل فيها قاضياً بدأ الشيخ ينشر الدعوة إلى التوحيد جاهراً؛ وذلك سنة ١١٤٣ هـ، ثم غادرها بسبب تأمر نفر من أهلها عليه لقتله، ثم توجه إلى العُيَيْنَة وعرض دعوته إلى أميرها عثمان بن مَعمر الذي قام معه بهدم القبور، والقباب، وأعانه على رجم امرأة زانية جاءتته معترفة بذلك، فلما كثر القيل والقال من أهل البدع والضلال شكوا إلى شيخهم رئيس بني خالد فكتب إلى عثمان يأمره بقتله أو إجلائه، فأمر بإجلائه، فخرج الشيخ منها وهاجر إلى الدرعية فنزل ضيفاً على عبد الله بن سويلم، ثم انتقل إلى تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، وكان عليها الأمير محمد بن

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (١٧).

(٢) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (١٧).

سعود، وكان كغيره من الأمراء يسمعون عن الشيخ، ولم يسمعوا منه.

علمت زوجة الأمير بقدوم الشيخ، وكان قد هداها الله، وسمعت بدعوته، فقالت لزوجها الأمير: إن هذا الرجل غنيمة ساقها الله لك، فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته، فما زالت به حتى أقنعت؛ فقال لها: قولوا له يأتيني، فقالت: إذا طلبته قال الناس: يريد أن يعذبه، أو يقتله، ولكن اذهب إليه أنت كي يقدره الناس، فذهب إلى الشيخ، فعرض الشيخ عليه دعوته فشرح الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** صدره للدعوة، ومن ذلك الوقت قامت الدعوة في الدَّرْعِيَّة، وجلس الشيخ للتدريس، وصار الطلاب يتوافدون على الشيخ؛ فنفع الله بالشيخ الناس في البلاد شرقاً وغرباً^(١).

مؤلفاته:

صنف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصنفات كثيرة، من أشهرها^(٢):

١- كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد.

٢- أصول الإيمان.

٣- فضل الإسلام.

٤- كشف الشبهات.

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (١٨-٢٥).

(٢) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (٢٦).

٥- مسائل الجاهلية.

٦- مختصر زاد المعاد.

ثناء العلماء عليه:

قال سليمان أخو الإمام محمد بن عبد الوهاب: «كان عبد الوهاب أبوه -أي محمد- يتعجب من فهمه وإدراكه قبل بلوغه، ويقول: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام»^(١).

وأنشد العلامة الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني **رَحِمَهُ اللَّهُ** فيه قصيدة أثنى عليه فيها بقيامه بالتوحيد وبإلزامه من تحت يده إقامة شعائر الإسلام^(٢).

وأثنى عليه العلامة الشوكاني **رَحِمَهُ اللَّهُ**، فقال: من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة^(٣).

وأثنى عليه الألويسي **رَحِمَهُ اللَّهُ**، فقال: شديد التعصب للسنة، كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر^(٤).

(١) **انظر:** «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، للشيخ إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي، ص (١٣١).

(٢) **انظر:** «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، ص (١٣١).

(٣) **انظر:** «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، ص (١٣٣).

(٤) **انظر:** «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، ص (١٣٨).

وقال ابن بدران **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «وَلَمَّا افْتَتَلَ وَطَابَهُ مِنَ الْأَثَارِ وَعِلْمِ السُّنَّةِ، وَبَرَعَ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ أَخَذَ يَنْصُرُ الْحَقَّ وَيُحَارِبُ الْبُذْعَ وَيَقَاوِمُ مَا أَدْخَلَهُ الْجَاهِلُونَ فِي هَذَا الدِّينِ الْحَنْفِيِّ وَالشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ... وَلَمْ يَزَلْ مُثَابِرًا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى تُوْفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى»^(١).

وقال: «فَأَصْبَحَ ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ذَا شَهْرَةٍ طَبَقَتْ الْعَالَمَ الْإِسْلَامِيَّ وَغَيْرَهُ مَعْدُودًا مِنَ الزُّعَمَاءِ الْمُؤَسِّسِينَ لِلْمَذَاهِبِ الْكُبْرَى وَالْمُغْتَرِبِينَ بِفِكْرِهِمْ أَفْكَارَ الْأُمَمِ»^(٢).

وفاته:

توفي الشيخ في الدَّرْعِيَّة سنة ١٢٠٦ هـ يوم الاثنين آخر شهر شوال، وصلي عليه في بلدة الدرعية؛ ورثاه جمع من العلماء منهم الإمام محمد بن علي الشوكاني **رَحِمَهُ اللَّهُ**^(٣).



(١) انظر: «المدخل»، لابن بدران، ص (٤٤٧).

(٢) انظر: «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي»، للشيخ محمد بن الحسن الحجوي (٢/٤٤٦).

(٣) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (٢٦).



متن الرسالة



مُقَدِّمَةٌ

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ.

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ.

وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ.

فَإِنْ هُوَ لِثَلَاثِ عَنَوَانَ السَّعَادَةِ.

أَعْلَمُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لَطَاعَتَهُ أَنْ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ
اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلَقَهُمْ لَهَا.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦)

[الذاريات: ٥٦].

فإذا عَرَفْتَ أن الله خلقك لعبادته، فاعلم أن العبادة لا تُسَمَّى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تُسَمَّى صلاة إلا مع الطهارة.

فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت؛ كالحديث إذا دخل في الطهارة.

فإذا عَرَفْتَ أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها، وأحبط العمل، وصار صاحبه من الخالدين في النار عَرَفْتَ أَنَّ أهم ما عليك معرفة ذلك، لعل الله أن يُخَلِّصَكَ من هذه الشبكة.

وهي الشرك بالله الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه.

[القاعدة الأولى:]

[الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي]

أن تعلم أن الكافرين الذين قاتلهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مقرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام.

والدليل: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

[القاعدة الثانية:]

سبب كفر مشركي قريش

اتخاذهم شفعاء ووسائط دون الله عز وجل

أنهم يقولون: ما دعوناهم، وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة، والشفاعة.

فدليل القربة: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۖ﴾ [الزمر: ٣].

ودليل الشفاعة: قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ ۖ﴾ [يونس: ١٨].

والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة.

فالشفاعة المنفية: ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

والدليل: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

والشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله، والشافع مُكرَّم بالشفاعة.

كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والمشفوع له من رضي الله قوله، وعمله بعد الإذن.

[القاعدة الثالثة:]

**كل من صرف العبادة
لغير الله فهو مشرك يجب قتاله**

أن النبي ﷺ ظهر على أناس متفرقين في عباداتهم: منهم من يعبد الملائكة.

ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين.

ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار.

ومنهم من يعبد الشمس والقمر.

وقاتلهم رسول الله ﷺ، ولم يفرق بينهم.

والدليل: قوله تعالى: ﴿وَقَدْنِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً وَيَكُونَ الدِّينُ

لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

ودليل الشمس، والقمر: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ اللَّيْلُ

وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾

[فُصِّلَتْ: ٣٧].

ودليل الملائكة: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ

وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠].

ودليل الأنبياء: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْصِي أَمْرًا

مَرِيئًا أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا

يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ [المائدة: ١١٦].

ودليل الصالحين: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ

يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ

عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ [الإسراء: ٥٧].

ودليل الأحجار، والأشجار: قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتِ

وَالْعَزَى (١٩) وَمَنْوَةُ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَى (٢٠) [النجم: ٢٠].

وحديث أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خرجنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمَشْرِكِينَ سَدْرَةٌ يَعْكِفُونَ عِنْدَهَا وَيَنْوِطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسَدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ...» الحديث (١).

[القاعدة الرابعة:]

مشركو زماننا أغلظ شرًا من مشركي قريش

أَنَّ مَشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شَرًّا مِنَ الْأَوَّلِينَ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرِّخَاءِ وَيُخْلَصُونَ فِي الشَّدَّةِ، وَمَشْرِكُو زَمَانِنَا شَرَكُهُمْ دَائِمٌ؛ فِي الرِّخَاءِ وَالشَّدَّةِ.

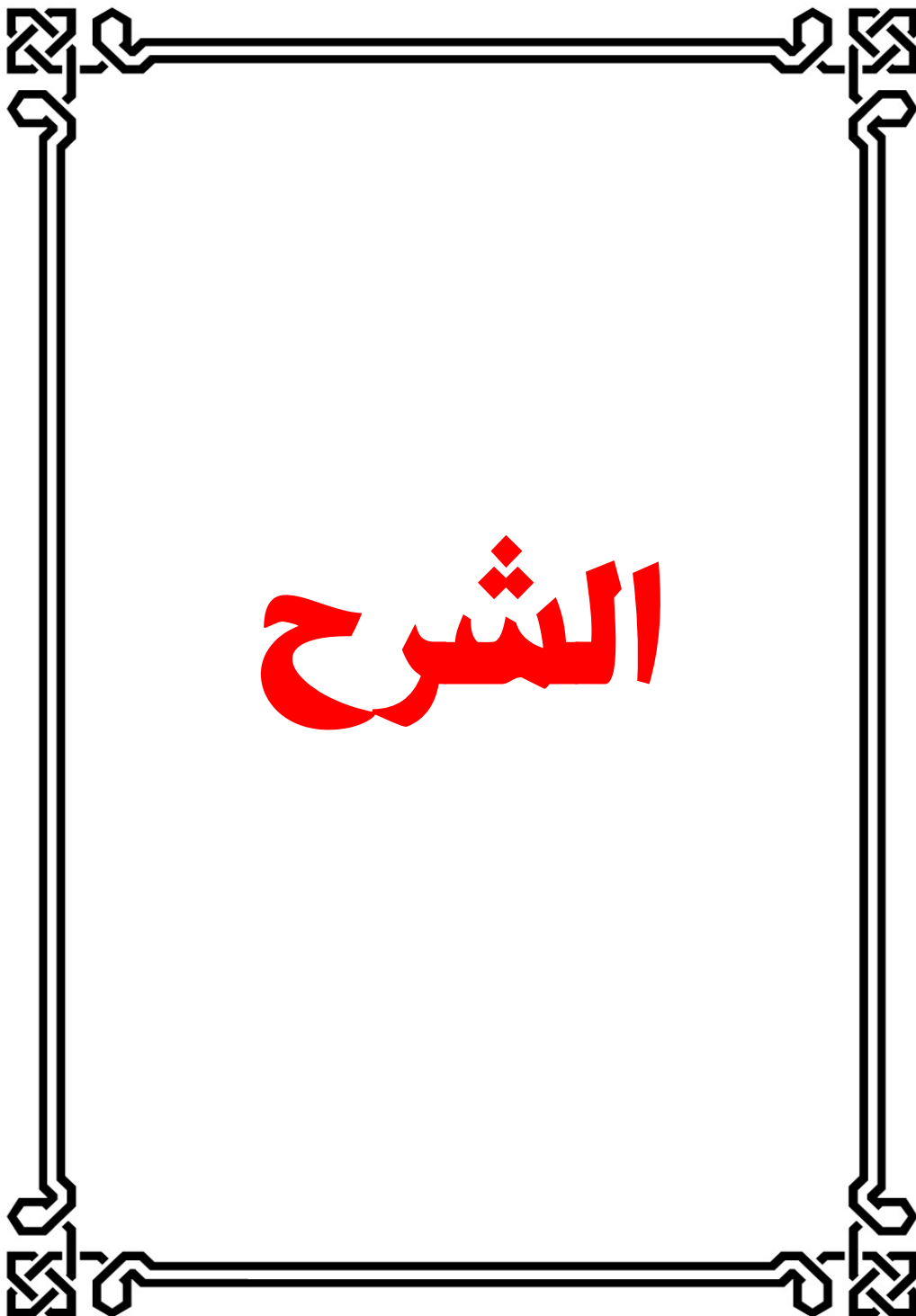
والدليل: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢١٨٠)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٢١٨٩٧)، وصححه الألباني.

لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَاهُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وصلی اللہ علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ وسلم.







مُقَدِّمَةٌ

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّأَكَ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ.

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ.

وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ.

فَإِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ عَنَوَانُ السَّعَادَةِ.

----- الشرح -----

قوله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»: ابتداء المصنف رَحِمَهُ اللهُ

كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب الكريم، وتأسياً بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
في مكاتباته، ومراسلاته؛ والبداءة بها لأمرين:

الأول: التبرك، أي أتبرك، وأطلب البركة بأسماء الله تعالى.

الثاني: الاستعانة، أي أستعين بأسماء الله تعالى.

قوله: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»: هذا دعاء من المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ لطالب العلم الذي يريد أن يتعلم العقيدة الصحيحة، ودعاء للقارئ الذي يريد الحق والنجاة؛ أن يجعله من أولياء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ومن تَوَلَّاهُ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في الدنيا، والآخرة؛ فإنه يأمن من المخاوف، والأهوال، والشُرور في الدنيا، والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي في الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي في الآخرة.

قوله: «وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ»: أي في صحتك، ومالك، وأهلك؛ لأن الله تعالى إذا جعل العبد مباركاً حصلت له البركة في كل حياته.

قال تعالى عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١].

والبركة: هي الزيادة والنماء في المال والصحة والأهل .
قوله: «وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِنْ إِذَا أُعْطِيَ شُكْرًا»: أي إذا أنعم الله عَزَّوَجَلَّ عليه بنعمة شكره بالطاعة.

والشكر مقام من مقامات الإيمان العالية، لا يصل إليه إلا أقل القليل من عباد الله.

قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣].

والشكر: هو ظهور أثر نعمة الله على لسان العبد ثناءً، واعترافاً؛ وعلى قلبه شهوداً، ومحبة؛ وعلى جوارحه انقياداً، وطاعة^(١).

فشكر اللسان يكون بالثناء على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير.

وشكر الجوارح يكون باستعمالها فيما يحب ربُّنا ويرضى، فلا يسمع إلا ما يرضي الله، ولا ينظر إلا لما يرضي الله، ولا يتكلم إلا فيما يرضي الله، ولا يمشي إلا لما يرضي الله، وكذلك في الجوارح كلها.

وشكر القلب يكون باعتقاد أن كل نعمة هي بمحض فضل

(١) انظر: «مدارج السالكين»، لابن القيم (٢/ ٢٢٤).

من الله وحده.

قوله: «وإذا ابتلي صبر»: أي إذا أصابته بليّة صبر، واحتسب.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ١٠].

وعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»^(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).

وَعَنِ اللَّجْلَاجِ الْعَامِرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنَزَلَةٌ، لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ فِي جَسَدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ، ثُمَّ صَبَرَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُبْلِغَهُ الْمَنَزَلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى» ^(١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِيهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»، يُرِيدُ: عَيْنِيهِ ^(٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» ^(٣).

وَعَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، زَوْجِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا» ^(٤).

والصبر: هو حبس النفس على طاعة الله، وحبسها عن

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٠٩٠)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٦٥٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٢)، واللفظ للبخاري.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٤٠)، ومسلم (٢٥٧٢).

معصية الله، وحبسها عن الجزع، والتسخط على أقدار الله تعالى^(١).

قوله: «وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ»: لأن الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** ذكر من علامات المتقين أنهم إذا أذنبوا استغفروا الله.

كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْهُمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩].
وقال تعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنْعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣].

وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»^(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ

(١) انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ١٥٥)، و«طريق الهجرتين»، لابن القيم، ص (٢٦٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٧٧).

إِذَا أَخْطَأَ حَظِيئَةً نُكِّتَتْ ^(١) فِي قَلْبِهِ ^(٢) نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ ^(٣) قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّانُ ^(٤) الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] ^(٥).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» ^(٦).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ^(٧).

قوله: «فإنَّ هؤلاء الثلاث عنوان السعادة»: أي هؤلاء الثلاث، عنوان السعادة، ومن أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة؛ فمن حققها حصلت له السعادة في الدنيا والآخرة.

(١) نُكِّتَتْ: النُّكْتُ هو الأثر في الشيء.

(٢) فِي قَلْبِهِ: أي حصلت في قلبه أثر قليل كالنقطة تشبه الوسخ في صقيل كالمرآة.

(٣) سُقِلَ: أي جلي.

(٤) الرَّانُ: أي الطبع والتغطية.

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٣٤)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (١١٥٩٤)، وحسنه الألباني.

(٦) صحيح: رواه البخاري (٦٣٠٧).

(٧) صحيح: رواه أبو داود (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤)، والنسائي في الكبرى (٩٨٥١)، وابن ماجه (٣٨١٤)، وأحمد (٤٧٢٦)، وصححه الألباني.

والخصال الثلاث هي:

١- الشكر على العطية.

٢- الصبر على البليّة.

٣- الاستغفار من الذنب.

والسعادة: هي شعور العبد بالرضا بما أعطاه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**،

والأمن، وعدم الخوف من غير الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم
عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وحده مُخْلِصًا له الدين، وبذلك أمر
الله جميع الناس وخلقهم لها.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾
[الذاريات: ٥٦].

الشرح

قوله: «اعلم»: هذه الكلمة يؤتى بها للاهتمام، والحث
على ما بعدها؛ أي انتبه أيها المتعلم.

والعلم: أعلى مراتب الإدراك، ثم نُقل بمعنى المسائل
المضبوطة ضبطاً علمياً.

واصطلاحاً: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

وقيل: هو إدراك الشيء على ما هو به.

وقيل غير ذلك^(١).

قوله: «أرشدك الله»: أي هداك، ووفقك.

والرشد: الاستقامة على الطريق، وهو ضد الغي^(١).

(١) انظر: «التعريفات»، للجرجاني، ص (١٥٥).

قال تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) [الجن: ١-٢].

قوله: «لطااعة»: أي امتثال أمره، واجتناب نهيه
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والطاعة: هي موافقة الأمر طوعاً (٢).

قوله: «أن الحنيفية»: هي الملة المائلة عن الشرك إلى التوحيد (٣).

وقد مدح الله نبيه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنه ترك ما عليه قومه من الشرك، ووَحَّدَ الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٠) [النحل: ١٢٠].

والحنيف: هو المائل إلى الدين المستقيم (٤).

قوله: «ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام»: أي شريعة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام.

(١) انظر: «مقاييس اللغة»، مادة «رشد».

(٢) انظر: «التعريفات»، ص (١٤٠).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة»، و«لسان العرب»، مادة «حنف».

(٤) انظر: «مقاييس اللغة»، مادة «حنف».

والفرق بين الدين والملة:

أن الملة: هي اسم لجملة الشريعة.

أما الدين: فهو اسم لما عليه كل واحد من أهله.

يقال: فلان حسن الدين، ولا يقال: حسن الملة^(١).

وملة إبراهيم: هي أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، وذلك باجتناب الشرك، والبراءة من أهله.

وقد أمرنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** باتباع ملة إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، فقال **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥].

وقد حذرنا **عَزَّوَجَلَّ** من ترك ملته **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، فقال: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠]، أي: خسرها^(٢).

قوله: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ»: أي لا تصرف العبادة لغيره سبحانه.

والعبادة: لغة: هي التذلّل، والخضوع^(٣).

يقال: طريق معبد، أي مسخر ومذلّل ومهيأ للسير عليه.

وشرعاً: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الباطنة والظاهرة.

(١) انظر: «الفروق اللغوية»، للعسكري، ص (٢٢٠).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٣/ ٩٠).

(٣) انظر: «لسان العرب»، مادة «عبد».

فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث،
وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود،
والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار
والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمساكين وابن
السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء، والذكر،
والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه،
وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا
بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف لعذابه،
وأمثال ذلك هي من العبادة لله ^(١).

فكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال ظاهرة كانت أو
باطنة يسمى عبادة.

الأقوال الظاهرة: هي أقوال اللسان: كالشهادتين، والتسبيح،
والتهليل، ورد السلام، ونحوه.

والأقوال الباطنة: هي أقوال القلب التي يحدث القلب بها
نفسه: كاليقين، والتصديق، ونحوه.

والأعمال الظاهرة: هي أعمال الجوارح: كالصلاة، والصيام،

(١) انظر: «مجموع الفتاوى»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/١٤٩-١٥٠).

والزكاة، والنذر، والطواف، ونحوه.

والأعمال الباطنة: هي أعمال القلب: كالخوف، والرجاء، والمحبة، والخشية، والإنابة، ونحوه.

وعرفها ابن كثير، فقال: «عبارة عما يجمع كمال المحبة، والخضوع، والخوف»^(١).

وقال ابن القيم: «التعبد هو غاية الحب مع غاية الذل، يقال: عبده الحبُّ أي ذلله وطريق معبد بالأقدام أي مذل وكذلك المحب قد ذلله الحب ووطَّأه.

ولا تصلح هذه المرتبة لأحد غير الله **عَزَّوَجَلَّ**، ولا يغفر الله سبحانه لمن أشرك به في عبادته ويغفر ما دون ذلك لمن شاء، فمحبة العبودية هي أشرف أنواع المحبة، وهي خالص حق الله على عباده»^(٢).

ولا تسمى العبادة عبادة حتى تجمع بين المحبة والذل.

قال ابن القيم: «العبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والعرب تقول: طريق معبد أي مذل، والتعبد: التذل والخضوع.

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ١٣٤).

(٢) انظر: «روضة المحبين ونزهة المشتاقين»، لابن القيم، ص (٥٣).

فمن أحببته ولم تكن خاضعا له، لم تكن عابدا له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابدا له حتى تكون محبا خاضعا»^(١).

قوله: «مخلصا له الدين»: أي قاصدا وجه الله وحده.

والإخلاص: هو التنقية عن الشوائب^(٢)، والمراد به أن يقصد العبد بعبادته وجه الله، والوصول إلى دار كرامته.

والإخلاص: هو أحد شرطي قبول العبادة.

والشرط الثاني: هو متابعة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

والدين: هو اسم لما عليه كل واحد من أهله^(٣).

قوله: «وبذلك»: أي بالعبادة الخالصة.

قوله: «أمر الله جميع الناس»: فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢١) [البقرة: ٢١].
وقال **جَلَّ جَلَالُهُ**: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾^(٢٢) [البينة: ٥].

قوله: «وخلقهم لها»: أي أوجدتهم من العدم؛ ليفردوا له

(١) انظر: «مدارج السالكين» (١/ ٩٥-٩٦).

(٢) انظر: «لسان العرب»، مادة «خلص».

(٣) انظر: «الفروق اللغوية»، ص (٢٢٠).

العبادة **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما التوحيد الذي ذكره الله في كتابه، وأنزل به كتبه وبعث به رسله، واتفق عليه المسلمون من كل ملة فهو كما قال الأئمة شهادة أن لا إله إلا الله، وهو عبادة الله وحده، لا شريك له»^(١).

قوله: «كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦): أي ليقروا له بالعبادة، ويوحدوه»^(٢).

قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد»^(٣).

والعبادة نوعان:

أحدهما: عبادة كونه: هي الخضوع لأمر الله تعالى الكوني، وهي شاملة لجميع الخلق لا يخرج عنها أحد.
ومنها قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [٩٣] **مريم: ٩٣**، فهي شاملة للمؤمن والكافر، والبر والفاجر.

(١) انظر: «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٥٦٤).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/ ٤٤٥).

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٧١).

الثاني: عبادة شرعية: هي الخضوع لأمر الله الشرعي، وهي خاصة بعباده المؤمنين؛ وهذه هي المرادة من الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

[الإسراء: ٢٣].



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

فإذا عَرَفْتَ أن الله خلقك لعبادته، فاعلم أن العبادة لا تُسَمَّى عبادةً إلا مع التوحيد؛ كما أن الصلاة لا تُسَمَّى صلاةً إلا مع الطهارة.

فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت؛ كالحديث إذا دخل في الطهارة.

فإذا عَرَفْتَ أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها، وأحبط العمل، وصار صاحبه من الخالدين في النار عَرَفْتَ أن أهم ما عليك معرفة ذلك، لعل الله أن يُخَلِّصَكَ من هذه الشبكة.

وهي الشرك بالله، الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].
وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه.

----- الشرح -----

قوله: «فإذا عَرَفْتَ أن الله خلقك لعبادته»: أي عَرَفْتَ أن الله خلقك لعبادته وحده؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ولا يقبل الله سُبحَانَهُ وتَعَالَى العبادة إلا بشرطين، هما:

١- الإخلاص لله سُبحَانَهُ وتَعَالَى؛ لقوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ [البينة: ٥].

٢- المتابعة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لقوله سُبحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

فإذا اختل شرط منهما فسدت العبادة.

قوله: «فاعلم»: أي أيها المتعلم، ويؤتى بهذه الكلمة للحث والانتباه.

قوله: «أن العبادة لا تُسمى عبادة إلا مع التوحيد»: أي العبادة لا تسمى عبادة شرعية إلا إذا صدرت من موحد.

والتوحيد لغة: الإفراد^(١)؛ يقال: وحد الأشياء إذا جعلها شيئاً واحداً.

وشرعاً: هو إفراد الله عَزَّ وَجَلَّ بأفعاله، وإفراده بالعبادة، وإفراده بأسمائه الحسنی، وصفاته العلی.

فائدة: أقسام التوحيد:

التوحيد ثلاثة أقسام^(٢):

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة «وحد».

(٢) انظر: «مدارج السالكين» (١/ ٤٨)، و«طريق الهجرتين»، ص (٣٠)، و«شرح العقيدة الطحاوية»، لابن أبي العز الحنفي (١/ ٢٤).

أحدها: توحيد الربوبية: هو إفراد الله بالخلق والتدبير والسيادة والملك.

كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١].

وقال تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٤].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص: ٢].

والعرب تسمي أشرافها الصمد؛ كما قال أبو وائل **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي أَنْتَهَى سُودْدُهُ»^(١).

الثاني: توحيد الإلهية: هو إفراد الله بالعبادة.

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقُ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وعن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قال: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،

(١) انظر: صحيح البخاري (٦/ ١٨٠).

فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيَّ أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى...»^(١).

الثالث: توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله بما سمي ووصف به نفسه في كتابه، وبما سماه ووصفه به رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في سنته.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٢).

قوله: «كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة»: أي أن العبادة إذا فعلها غير الموحّد لم تسمّ عبادة مثل الصلاة لا تسمى صلاة إذا فعلها المحدث.

قوله: «فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت»: المراد بالشرك هنا: الشرك الأكبر، وأما الشرك الأصغر فإنه يفسد العمل المقارن.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ»^(٣).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩)، وهذا اللفظ للبخاري؛ ولفظ

مسلم: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ**».

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٥)، ومسلم (٢٢٥).

فائدة: الشرك قسمان:

أحدهما: شرك أكبر: هو كل شرك أطلقه الشارع، وكان متضمناً لخروج الإنسان من دينه، وهو يحبط جميع الأعمال.

الثاني: شرك أصغر: هو كل عمل قولي، أو فعلي أطلق عليه الشارع وصف الشرك لكنه لا يُخرج من الملة، كالرياء والحلف بغير الله، ويحبط العمل المقارن فقط.

ومن العلماء من قسمه إلى ثلاثة أقسام: أكبر، وأصغر، وخفي.

والمراد بالشرك الخفي: الرياء؛ أخرجوه من الشرك الأصغر، وأفردوه بنوع مستقل؛ لعظيم خطره.

والرياء: هو أن يعمل العبد العبادة؛ لكي يثني الناس عليه، أو يحصل بها على رئاسة، أو منصب، أو نحوه.

ومن العلماء من قسمه باعتبار أقسام التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: شرك في الربوبية؛ كأن يعتقد وجود متصرف في الكون مع الله **جَلَّ وَعَلَا**.

الثاني: شرك في الإلهية؛ كأن يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله؛ كأن يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، ونحوه.

الثالث: شرك في الأسماء والصفات؛ كأن يشبه الله تعالى بخلقه، أو يعطّل شيئاً من صفات الله **جَلَّ وَعَلَا**.

قوله: «كالحدث إذا دخل في الطهارة»: أي كما أن الحدث الأصغر أو الأكبر يُطْلَى الطهارة، ولا يكون صاحبه متطهراً، فذلك الشرك يفسد العبادة، ولا يكون صاحبه عابداً لله تعالى.

قوله: «فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها، وأحبط العمل»: أي أبطل جميع الأعمال.

كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

قوله: «وصار صاحبه من الخالدين في النار»: أي لا يخرج منها أبداً.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

والشرك أعظم الذنوب، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟» قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»^(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

قوله: «عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ»: أي:

معرفة وتعلُّم التوحيد، الذي تصح به العبادات.

قوله: «لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَخْلُصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ»: شبه

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ الشُّرْكُ بالشَّبَكَةِ، لأن الشَّبَكَةَ إذا وقع فيها الإنسان لم يستطع الخروج منها.

وكذلك إذا تساهل الإنسان في يسير الشُّرْكِ أو شك أن يقع

في عظيمه؛ ولذلك قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشُّرْكُ الْأَصْغَرُ»، قَالُوا:

وَمَا الشُّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ»^(١)، وهم الذين

كسروا الأصنام، وجاهدوا المشركين.

قوله: «وَهِيَ الشُّرْكُ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ

لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾»: أي لا يغفر الله

لعبد لقيه وهو مشرك به ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن

يشاء من عباده^(٢).

قوله: «وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي

كِتَابِهِ»: أي مستند هذه القواعد الأربع كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(١) حسن: رواه أحمد (٣٩ / ٣٩)، من حديث مَحْمُودِ بْنِ كَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٣٢٥ / ٢).

ويجب علينا أن نتعلم هذه القواعد الأربع حتى نجتنب
الشرك، ولا نقع فيه.



[القاعدة الأولى:]

الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

أن تعلم أن الكافرين الذين قاتلهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مقرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام.

والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

----- الشرح -----

قوله: «أن تعلم أن الكافرين الذين قاتلهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مقرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر»: هذا فيه بيان حال الذين قاتلهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كانوا يقررون بتوحيد الربوبية، وهو أفراد الله عزَّ وجلَّ بالخلق، والتدبير،

والمُلْك، والرَّزَق.

فقد كان الكفار يقرون بهذه المعاني إلا طائفة منهم وهم الدهريون الذين قالوا: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤].

قوله: «وَأَنْ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي الْإِسْلَام»: أي أن ذلك التوحيد، وهو توحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام، بل قاتلهم النبي ﷺ.

قوله: «والدليل»: أي على أن الكفار كانوا مقرين بتوحيد الربوبية.

قوله: «قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾: أي قل لهم يا محمد ﷺ.

قوله: «﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾»: هذا فيه إثبات الرزق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأنه الرزاق.

قوله: «﴿أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾»: هذا فيه إثبات الملك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قوله: «﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾»: هذا فيه إثبات الخلق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وفيه أيضًا إثبات الإحياء، والإماتة.

قوله: «﴿وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾»: هذا فيه إثبات التدبير، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو المدبّر.

وهذه الآية فيها دلالة على توحيد الربوبية، ولا يصح توحيد الربوبية من عبد حتى يؤمن بهذه الأربع كلها، ويقرُّ بها إقرارًا جازمًا:

١- أن الله رازق كل شيء.

٢- أن الله مالك كل شيء.

٣- أن الله خالق كل شيء.

٤- أن الله يحيي ويميت.

قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾: إذا سُئِلَ هؤلاء عن هذه الأمور فجوابهم: الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الرزاق المالك الخالق المحيي المميت.

قوله: ﴿فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِزُ﴾ (٣١): أي تتقون كل ما يوقع الإنسان في الهلكة كالشرك، والذنوب والمعاصي.

ملخص هذه القاعدة:

ليس معنى التوحيد الإقرار بالربوبية فقط، والشرك لا يكون في الربوبية فقط، وإنما الشرك الذي وقع فيه غالب الناس هو الشرك في الألوهية.



[القاعدة الثانية:]

سبب كفر مشركي قريش

اتخاذهم شفعاء ووسائط دون الله عزَّجَلَّ

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

أنهم يقولون: ما دعوناهم، وتوجهنا إليهم إلا لطلب
القربة، والشفاعة.

فدليل القربة: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا
هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (٣)
[الزمر: ٣].

ودليل الشفاعة: قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا
لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾
[يونس: ١٨].

والشفاعة شفاعتان: شفاعه منفية، وشفاعة مثبتة.

فالشفاعة المنفية: ما كانت تطلب من غير الله فيما لا

يقدر عليه إلا الله.

والدليل: قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

والشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله، والشافع مُكْرَم بالشفاعة، كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والمشفوع له من رضي الله قوله، وعمله بعد الإذن.

----- الشرح -----

هذه القاعدة فيها الرد على ما احتج به أهل الشرك على شركهم.

وكل من صرف شيئاً من العبادة لغير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** احتج بأن المصروف لهم العبادة أولياء الله:

■ نرجوا أن يقربونا إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

■ أو نرجوا شفاعتهم عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يوم القيامة.

قوله: «أنهم يقولون: ما دعوناهم، وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة، والشفاعة»: أي لم نصرف العبادة لهم، ولم

ندعوهم إلا ليقربونا إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، أو ليشفعوا لنا عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣٥) [المائدة: ٣٥].

ويقولون: معنى هذه الآية جواز طلب الشفاعة والقربة من الأولياء والصالحين.

وهذا تفسير فاسد؛ لمخالفته النصوص الشرعية.

والقربة: هي ما يُتقرب به إلى الله تعالى بواسطة غالباً^(١)، كولي، أو رجل صالح، أو غيرهما.

والشفاعة لغة: هي جعل الوتر شفعا^(٢).

ومنه: قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ﴾ (٢) [الفجر: ٣].

وشرعاً: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم من الذي وقع الجناية في حقه^(٣).

وقيل: هي التوسط للغير لجلب منفعة، أو دفع مضرة.

قوله: «فدليل القربة»: أي الدليل على أن اتخاذ القربة من أفعال

(١) انظر: «الكليات»، للكفوي، ص (٧٢٤).

(٢) انظر: «لسان العرب»، مادة «شفع».

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٨٥)، و«التعريفات»، ص (١٢٧).

المشركين، ومن اتخذها فهو كافر.

قوله: «قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ﴾: أي آلهة.

قوله: «﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾: أي إنما يحملهم على عبادتهم لهم أنهم عمدوا إلى أصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين في زعمهم، فعبدوا تلك الصور تنزيلاً لذلك منزلة عبادتهم الملائكة؛ ليشفعوا لهم عند الله فينصرهم ويرزقهم، وما ينوبهم من أمر الدنيا، فأما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به^(١).

قال بعض أهل العلم: أي ما نعبدهم إلا ليشفعوا لنا، ويقربونا عنده منزلة^(٢).

ومعنى «الزلفى»: القرب^(٣).

قال قتادة، والسُّدي، ومالك عن زيد بن أسلم، وابن زيد: ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ أي: ليشفعوا لنا، ويقربونا عنده منزلة^(٤).

قوله: «﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾:»

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٧/ ٨٤-٨٥).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ٢٥٢)، و«تفسير ابن كثير» (٧/ ٨٥).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ٢٥٢).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ٢٥١)، و«تفسير ابن كثير» (٧/ ٨٥).

إن الله يفصل بين هؤلاء الأحزاب الذين اتخذوا في الدنيا من دون الله أولياء يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون في الدنيا من عبادتهم ما كانوا يعبدون فيها، بأن يصلحهم جميعاً جهنم إلا من أخلص الدين لله فوحده، ولم يشرك به شيئاً^(١).

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (٣):

أي: لا يرشد إلى الهداية من قصده الكذب والافتراء على الله، وقلبه كفار يجحد بآياته، وحججه، وبراهينه^(٢).

وهذا دليل على كفر من اتخذ ولياً، أو رجلاً صالحاً قرينة بينه، وبين الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

قوله: «ودليل الشفاعة»: أي الدليل على أن اتخاذ الشفاعة من أفعال المشركين، ومن اتخذها فهو كافر.

قوله: «قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ (١): أي يعبدون هؤلاء الأموات، أو هؤلاء الغائبين؛ وهؤلاء لا يملكون لهم جلب النفع، أو دفع الضر.

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية: «ينكر تعالى على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ظانين أن تلك الآلهة تنفعهم

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢١ / ٢٥٢).

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٧ / ٨٥).

شفاعتها عند الله، فأخبر تعالى أنها لا تنفع ولا تضر ولا تملك شيئاً، ولا يقع شيء مما يزعمون فيها، ولا يكون هذا أبداً^(١).

قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: أي أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله^(٢).

قوله: «والشفاعة شفاعتان»: أي الشفاعة تنقسم باعتبار المشفوع فيه إلى قسمين.

قوله: «شفاعة منفية»: أي التي نفاها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي** القرآن، وهي التي تطلب بغير إذن الله، أو تطلب لمشارك.

قوله: «وشفاعة مثبتة»: هي التي أثبتها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي** القرآن، وهي التي تطلب بإذن الله لأهل التوحيد.

قوله: «فالشفاعة المنفية: ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله»: أي حقيقة الشفاعة المنفية التي أبطلها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أنها طلب الشفاعة من أحد فيما لا يقدر عليه إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهذا شرك.

أما طلب الشفاعة ممن يقدر عليها، فهو جائز، وليس من الشفاعة الشركية، ومنها قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا،

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٤/٣٥٦).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٥/٤٦).

وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ»^(١).

قوله: «والدليل»: أي على الشفاعة المنفية.

قوله: «قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ﴾»: أي قدموا لآخرتكم ما ينفعكم من النفقات، والعبادات قبل أن يأتيكم ذلك اليوم.

قوله: «﴿يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾»: أي الذي لا يملك فيه أحد شيئاً يتاجر به، ولا يملك أن يبيع شيئاً يفتدي به نفسه من النار.

قوله: «﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾»: أي لا صداقة، ولا نسب^(٢)، فيتبرأ كل خليل من خليله، إلا المتقين.

كما قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزُّحُرْف: ٦٧].

قوله: «﴿وَلَا شَفَعَةٌ﴾»: أي ولا تنفع المشركين شفاعَةُ الشافعين^(٣).

قوله: «﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾»: أي الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

قوله: «والشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله»: أي التي أثبتها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في كتابه، ولا تطلب إلا من الله

(١) صحيح: رواه البخاري (١٤٣٢)، من حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ٦٧١).

(٣) انظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ٦٧١).

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ويشترط في قبول الشفاعة ثلاثة شروط:

١- الإذن في الشفاعة.

٢- الرضا عن الشافع.

٣- الرضا عن المشفوع.

والدليل: قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]، أي عن الشافع والمشفوع.

قوله: «والشافع مُكْرَم بالشفاعة»: أي الله يكرم من يشاء من عباده، بأن يجعله شافعاً.

قوله: «والمشفوع له من رضي الله قوله، وعمله بعد الإذن»: أي الشفاعة لا تحصل إلا بعد إذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** للشافع، ورضاه عن المشفوع.

قوله: «كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾»: أي من ذا الذي يشفع لمماليكه إن أراد عقوبتهم إلا أن يأذن له بالشفاعة^(١).

وهذا استفهام إنكاري، والمعنى: لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٣٩٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإذا كان الله لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، فما بقي الشفعاء شركاء كشفاة المخلوق عند المخلوق.

فإن المخلوق يشفع عنده نظيره، أو من هو أعلى منه أو دونه بدون إذن المشفوع إليه، ويقبل المشفوع إليه ولا بد شفاعته، إما لرغبته إليه أو فيما عنده من قوة أو سبب ينفعه به أو يدفع عنه ما يخشاه، وإما لرهبته منه، وإما لمحبه إياه، وإما للمعاوضة بينهما والمعاونة، وإما لغير ذلك من الأسباب.

وتكون شفاة الشفيع: هي التي حركت إرادة المشفوع إليه، وجعلته مريدا للشفاعة بعد أن لم يكن مريدا لها، كأمر الأمر الذي يؤثر في المأمور، فيفعل ما أمره به بعد أن لم يكن مريدا لفعله»^(١).

فائدة: افتراق الناس في الشفاة:

افترق الناس في الشفاة ثلاث فرق: طرفان، ووسط^(٢):

الأول: المشركون ومن وافقهم من مبتدعة أهل الكتاب، كالنصارى، ومبتدعة هذه الأمة: أثبتوا الشفاة التي هي شرك التي نفاها القرآن، كشفاة المخلوق عند المخلوق، كما يشفع

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٤ / ٣٨١).

(٢) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم»، لابن تيمية (٢ / ٣٥٩-٣٦١)، و«الفتاوى الكبرى» (٣ / ٤٧-٤٨).

عند الملوك خواصهم لحاجة الملوك إلى ذلك، فيسألونهم بغير إذنهم، وتجب الملوك سؤالهم لحاجتهم إليهم.

وهؤلاء مشركون كفار؛ لأن الله تعالى لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يحتاج إلى أحد من خلقه، بل من رحمته وإحسانه إجابة دعاء الشافعين، وهو سبحانه أرحم بعباده من الوالدة بولدها.

الثاني: الخوارج والمعتزلة: أنكروا شفاعة نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أهل الكبائر من أمته، وأنكروا الشفاعة بقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤].
وبقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، ونحو ذلك.

وهؤلاء مبتدعة ضلال، مخالفون للسنة المستفيضة عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولإجماع خير القرون.

الثالث: أهل السنة والجماعة، وهم سلف الأمة وأئمتها، ومن تبعهم بإحسان، أثبتوا ما أثبتته الله في كتابه، وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من شفاعته لأهل الكبائر من أمته، وغير ذلك من أنواع شفاعاته، وشفاعة غيره من النبيين والملائكة.

وقالوا: إن الشفيع يطلب من الله ويسأل، ولا تنفع الشفاعاة عنده إلا

بإذنه.

قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ

يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

ملخص هذه القاعدة:

أن مشركي قريش كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، ومع ذلك حكم الله عليه بالكفر والخلود في النار؛ لأنهم اتخذوا معبوداتهم شفعاء ووسائط بينهم وبين الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ ليحصلوا على ما يطلبونه.



[القاعدة الثالثة:]

**كل من صرف العبادة
لغير الله فهو مشرك يجب قتاله**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:
 أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهر على أناس متفرقين في
 عباداتهم:
 منهم من يعبد الملائكة.
 ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد
 الأحجار والأشجار.
 ومنهم من يعبد الشمس والقمر.
 وقاتلهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يفرق بينهم.
 والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَنِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
 الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].
 ودليل الشمس، والقمر: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ

وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴿٣٧﴾
[فُصِّلَتْ: ٣٧].

ودليل الملائكة: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠].

ودليل الأنبياء: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا
يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي
نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾
[المائدة: ١١٦].

ودليل الصالحين: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ
إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مُحْذُورًا ﴿٥٧﴾ [الإسراء: ٥٧].

ودليل الأحجار، والأشجار: قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُرَى
﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ٢٠].

وحديث أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خرجنا مع النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حُنين ونحنُ حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين
سُدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذات
أنواط، فمررنا بسُدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط

كما لهم ذات أنواط...» الحديث^(١).

الشرح

قوله: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهر على أناس متفرقين في عباداتهم»: أي ليسوا مجتمعين على عبادة واحدة، بل هم أنواع، وفرق شتى.

قوله: «منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر»: أي بعض المشركين كانوا يعبدون الملائكة، وبعضهم كان يعبد الأنبياء والصالحين، وبعضهم كان يعبد الأحجار والأشجار، وبعضهم كان يعبد الشمس والقمر.

قوله: «وقاتلهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يفرق بينهم»: أي لم يفرق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين من يعبد الملائكة، وبين من يعبد الأحجار، وبين من يعبد الأنبياء، وبين من يعبد شيئاً آخر، بل قاتلهم جميعاً؛ ولم يفرق بين من يعبد الملائكة، وبين من يعبد غيرهم.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢١٨٠)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٢١٨٩٧)، وصححه الألباني.

قوله: «والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾»: أي وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا يكون شركٌ بالله، وحتى لا يُعبد دونه أحدٌ، وتضمحلَّ عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان.

ثم ذكر المؤلف **رَحِمَهُ اللَّهُ** الدليل على تفرق هؤلاء، وتنوع عباداتهم، واختلاف طرائقهم في العبادة.

قوله: «ودليل الشمس، والقمر»: أي الدليل على أن بعض المشركين يعبد الشمس، والقمر.

قوله: «قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾»: أي ولا تشركوا به فما تنفعكم عبادتكم له مع عبادتكم لغيره، فإنه لا يغفر أن يشرك به ^(١).

والسجود لغير الله محرم في الدين، واتفقت عليه رسل الله ^(٢)، فلا يجوز السجود لغير الله من الأحياء والأموات بإجماع العلماء ^(٣).

قوله: «ودليل الملائكة»: أي الدليل على أن من المشركين من كان يعبد الملائكة.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٨٢/٧).

(٢) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢٢١/١).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٥٨، ١٦/٤).

قوله: «قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾: أي إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينهاكم عن اتخاذ الملائكة، والأنبياء آلهة.

قوله: «ودليل الأنبياء: أي الدليل على أن من المشركين من كان يعبد الأنبياء.

قوله: «قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: هذا دليل على أن من اعتقد في مخلوق جلب منفعة، أو دفع مضرة، فقد اتخذه إلهًا.

قوله: «﴿قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَْلَمُ الْغُيُوبِ﴾ (١١٦): هذه الآية دليل على أن هناك من يعبد الأنبياء.

وفيها أيضًا رد على من زعم أن الشرك مقصور على عبادة الأصنام فقط.

قوله: «ودليل الصالحين: أي الدليل على أن منهم من كان يعبد الصالحين.

قوله: «قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: أي هؤلاء الذين يدعوههم هؤلاء المشركون أربابًا.

قوله: «﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: أي يبتغي المدعوون

أرباباً إلى ربهم القربة والزلفة، لأنهم أهل إيمان به، والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله.

قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾: أي أيهم بصالح عمله واجتهاده في عبادته أقرب عند الله مكانة.

قوله: ﴿وَيَرْجُونَ﴾: أي بأفعالهم تلك.

قوله: ﴿رَحْمَتُهُ﴾: أي جنته وثوابه.

قوله: ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾: أي عقابه، وناره.

قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ﴾: أي يا محمد ﷺ.

قوله: ﴿كَانَ مَحْذُورًا﴾ (٥٧): أي مُتَّقَى، فينبغي أن يحذر منه، ويخاف من وقوعه وحصوله، عياداً بالله منه.

ولا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء، فبالخوف ينكف العبد عن المناهي، وبالرجاء ينبعث على الطاعات^(١).

فائدة:

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجنيون، وبقي هؤلاء يعبدونهم.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٧ / ٤٧١)، و«تفسير البغوي» (٥ / ١٠١)، و«تفسير ابن كثير» (٨٩ / ٥).

القول الثاني: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون عيسى وأمه، وعزيرًا.

القول الثالث: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون الملائكة^(١).

والراجع: أن الآية نزلت في الجميع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قالت طائفة من السلف: كان أقوام يدعون عزيرًا والمسيح والملائكة، فأنزل الله تعالى هذه الآية بيّن فيها أن الملائكة والأنبياء يتقربون إلى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه^(٢)».

وبين الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** أن هؤلاء عباده كما أنتم عباده، يرجون رحمته كما ترجون رحمته، ويخافون عذابه كما تخافون عذابه، ويتقربون إليه كما تتقربون إليه^(٣).

قوله: «ودليل الأحجار، والأشجار»: أي دليل عبادتهم الأحجار، والأشجار.

قوله: «قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾»: أي أفأريتم أيها المشركون الذين زعمتم أن اللات والعزى ومناة الثالثة بنات الله^(٤).

(١) انظر: «الطبري» (١٧/٤٧٢-٤٧٤)، و«تفسير ابن كثير» (٥/٨٨-٨٩).

(٢) انظر: «التدمرية»، ص (١٩٨)، و«قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة»، ص (٢٣).

(٣) انظر: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (١/٣٥٩).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/٥٢٢).

قوله: ﴿الَّتِ﴾: كان رجلا يلتُ السوق للحجيج.

واللات مشتقة من الله؛ ألحقت فيه التاء فأنثت، كما قيل: عمرو للذكر، وللأنثى عمرة؛ فكذلك سمي المشركون أوثنهم بأسماء الله، فقالوا من الله اللات، ومن العزيز العزى؛ وزعموا أنهن بنات الله، تعالى الله عما يقولون^(١).

قوله: ﴿وَالْعُزَّى﴾: قيل: كان شجرات يعبدونها.

وقيل: كانت العزى حَجَرا أبيض.

وقيل: كان بيتا بالطائف تعبده ثقيف^(٢).

قوله: ﴿وَمَنَاة﴾: مناةُ آلهة يعبدونها كانت بقُديد^(٣).

وقيل: صنم لهذيل وخزاعة يعبدها أهل مكة^(٤).

قوله: ﴿الثَّالِثَةِ﴾: أي الثالثة للصنمين في الذكر، وهي نعت لمناة^(٥).

قوله: ﴿الْأُخْرَى﴾: نعت للثانية، وقيل: في الآية تقديم وتأخير، أي: أفرأيتم اللات والعزى الأخرى، ومناة الثالثة^(٦).

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٥٢٢/٢٢).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٥٢٤/٢٢).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٥٢٤/٢٢).

(٤) انظر: «تفسير البغوي» (٣٠٩/٤).

(٥) انظر: «تفسير البغوي» (٣٠٩/٤).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢٥/٢٢).

قوله: «وحدث أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حُنين ونحنُ حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها»: أي يمكثون عندها.

قوله: «وينوطون بها أسلحتهم»: أي يعلقون بها أسلحتهم للتبرك بها.

قوله: «يقال لها»: أي تسمى.

قوله: «ذات أنواط»: الأنواط جمع نوط، وهو التعليق، أي صاحبة الأنواط، وذلك لكثرة ما يعلق بها طلباً للبركة.

قوله: «فمررنا بسدرة»: أي بشجرة.

قوله: «فقلنا»: أي قال بعض الصحابة الذين أسلموا قريباً.

قوله: «يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط...»: أي شجرة نعلق عليها أسلحتنا طلباً للبركة، كما لهم شجرة يعلقون عليها أسلحتهم.

عند ذلك تعجب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: «الله أكبر ! الله أكبر ! إنها السُّنن» أي الطرق التي يسلكها الناس، ويقتدي بعضهم ببعض؛ ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ

إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَّجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨] ^(١).

الشاهد من هذا الحديث: أن التبرك بالأحجار والأشجار شرك أكبر، وأنه كان موجودا في زمن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فكيف بزماننا نحن؟!

مما يستفاد من هذا الحديث:

١- خطر الجهل بالتوحيد، فمن جهل شيئا وقع فيه، ومن هنا يجب تعلم التوحيد.

٢- خطر التشبه بالمشركين، وأنه قد يؤدي إلى الشرك.

٣- أن التبرك بالأحجار، والأشجار، والأبنية شرك، وإن سُمي بغير اسمه؛ لأن طلب البركة من غير الله شرك.

ملخص هذه القاعدة:

أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حارب الشرك بجميع أنواعه وصوره، بغض النظر عن المعبودات، ولم يفرق بين هذا وذاك، بل سَوَّى بينهم في ثبوت حكم الكفر، وفي مقاتلتهم.



(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٢١٨٠)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في «الكبرى» (١١١٢١)، وأحمد (٣٦/٢٢٥).

[القاعدة الرابعة:]

مشركو زماننا أغلظ شرًا من مشركي قريش]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

أَنَّ مشركي زماننا أغلظ شرًا من الأولين؛ لأنَّ الأولين يُشركون في الرخاء، ويُخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائم؛ في الرخاء والشدة.

والدليل: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [٦٥] ﴿[العنكبوت: ٦٥].
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

----- الشرح -----

قوله: «أَنَّ مشركي زماننا أغلظ شرًا من الأولين»: أي أن مشركي زمان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ، والزمان المتأخر أكثر شرًا من مشركي قريش.

قوله: «لأنَّ الأولين يُشركون في الرخاء ويُخلصون في الشدة»:

أي لأن مشركي قريش كانوا يخلصون الدعاء لله وحده، ولا يتوجهون إلا إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالدعاء وكشف الضر، وأما في الرخاء واليسر فإنهم يعبدون الله **جَلَّ جَلَالُهُ**، وغيره، ويصرفون العبادة لغير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

قوله: «ومشركو زماننا شركهم دائم؛ في الرخاء والشدة»: أي أن مشركي الزمان المتأخر في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وكذلك في الزمن الحاضر يشركون في الرخاء، والشدة، فلا يخلصون العبادة لا في حال الرخاء، والسعة، ولا في حال الشدة، والضيق.

قوله: «والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٦٥)»: أي فإذا ركب هؤلاء المشركون السفينة في البحر، فخافوا الغرق والهلاك فيه أخلصوا الله عند الشدة التي نزلت بهم التوحيد، وأفردوا له الطاعة، وأدعوا له بالعبودة، ولم يستغيثوا بآلهتهم وأندادهم، ولكن بالله الذي خلقهم، فلما خلّصهم مما كانوا فيه وسلّمهم، فصاروا إلى البر، إذا هم يجعلون مع الله شريكا في عبادتهم، ويدعون الآلهة والأوثان معه أربابًا.

ولا يخفى على الناظر في هذه الآية الكريمة: أن الله ذم الكفار وعاتبهم بأنهم في وقت الشدائد والأهوال خاصة يخلصون العبادة له وحده، ولا يصرفون شيئاً من حقه لمخلوق، وفي وقت الأمن والعافية يشركون به غيره في حقوقه الواجبة له

وهذا الذي ذكره الله **جَلَّ وَعَلَا** في هذه الآيات الكريمات كان سبب إسلام عكرمة بن أبي جهل؛ فإنه لما فتح رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مكة ذهب فاراً منه إلى بلاد الحبشة، فركب في البحر متوجهاً إلى الحبشة، فجاءتهم ريح عاصف فقال القوم بعضهم لبعض: إنه لا يغني عنكم إلا أن تدعوا الله وحده، فقال عكرمة في نفسه: والله إن كان لا ينفع في البحر غيره فإنه لا ينفع في البر غيره، اللهم لك علي عهد، لئن أخرجتني منه لأذهبن فلاضعن يدي في يد محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فلا جدنه رءوفاً رحيماً. فخرجوا من البحر، فخرج إلى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فأسلم وحسن إسلامه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**^(١).

ملخص هذه القاعدة:

أن المشركين في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب **رَحِمَهُ اللَّهُ**، والزمن الحاضر أغلظ وأشدّ شركاً من شرك الأولين؛ لأنهم يشركون في الرخاء والشدة، أما المشركون الأولون فكانوا يشركون في الرخاء فقط، فإذا وقعوا في ضيق وشدة أخلصوا العبادة لله وحده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

تم الشرح

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(١) انظر: «أضواء البيان» (٧/٤٠٨).

الأسئلة والمناقشة

في ضوء دراستك لكتاب «القول الأبلغ على القواعد الأربع» أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما هو عنوان السعادة في الدنيا والآخرة؟
- ٢- ما الفرق بين مشركي قريش ومشركي زماننا؟
- ٣- بماذا تُجيب على من يقول: إننا لا نعبد الأصنام إنما نتخذهم قرابة وشفاعة؟
- ٤- ما هي أنواع الشفاعة؟ وما تعريف كل نوع منهما؟
- ٥- ما هو شرك الرخاء، والشدة؟
- ٦- هل كفار قريش كانوا مقرين بالربوبية؟
- ٧- تكلم عن القواعد الأربع تفصيلاً.
- ٨- ما الدليل على كل ما يأتي:
- أ- كفر من يعبد الشمس والقمر.
- ب- كفر من يعبد الملائكة.

ت- كفر من يعبد الأنبياء.

ث- كفر من يعبد الصالحين.

ج- كفر من يعبد الأشجار والأحجار

أسأل الله لي ولكم التوفيق والهداية



المصادر والمراجع

- ١- **التدمرية**، لتقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة [ت ٧٢٨هـ]، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، طبعة: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- ٢- **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني [ت ٨١٦هـ]، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- ٣- **تفسير ابن كثير** [تفسير القرآن العظيم]، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ت ٧٧٤هـ]، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- ٤- **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبي منصور [ت ٣٧٠هـ]، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- ٥- **تفسير البغوي** [معالم التنزيل]، للحسين بن مسعود البغوي [ت ٥١٦هـ]، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث

العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٦- **تفسير الطبري** [جامع البيان عن تأويل القرآن]، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري [ت ٣١٠هـ]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٧- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لتقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة [ت ٧٢٨هـ]، تحقيق: علي بن حسن، وآخرين، طبعة: دار العاصمة - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٨- **حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية**، لإسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري [ت ١٤١٧هـ]، طبعة: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٠م.

٩- **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني [ت ٢٧٣هـ]، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية - مصر.

١٠- **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السّجّستاني [ت ٢٧٥هـ]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: المكتبة العصرية - بيروت.

١١- **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي [ت

٢٧٩هـ]، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر [ج ١، ٢]، ومحمد فؤاد عبد الباقي [ج ٣]، وإبراهيم عطوة عوض [ج ٤، ٥]، طبعة: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

١٢- **سنن النسائي الصغرى**، لأحمد بن شعيب النسائي [ت ٣٠٣هـ]، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٣- **سنن النسائي الكبرى**، لأحمد بن شعيب النسائي [ت ٣٠٣هـ]، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

١٤- **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري [ت ٢٥٦هـ]، ترقيم عبد الباقي، طبعة: دار الشعب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٥- **صحيح الجامع**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٦- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ٢٦١هـ]، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٧- صحيح وضعيف سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٨- صحيح وضعيف سنن النسائي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٩- طريق الهجرتين وباب السعادتین، لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد [ت ٧٥١هـ]، طبعة: دار السلفية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

٢٠- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري [ت نحو ٣٩٥هـ]، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، طبعة: دار العلم والثقافة، القاهرة.

٢١- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي [ت ١٣٧٦هـ]، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٢٢- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة [ت ٧٢٨هـ]، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، طبعة: مكتبة الفرقان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١هـ.

- ٢٣- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأبي البقاء الكفوي [ت ١٠٩٤هـ]، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- ٢٤- لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور [ت ٧١١هـ]، طبعة: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ٢٥- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران [ت ١٣٤٦هـ]، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ.
- ٢٦- مجموع الفتاوى**، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية [ت ٧٢٨هـ]، طبعة: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.
- ٢٧- مدارج السالكين**، لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد [ت ٧٥١هـ]، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، طبعة: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- ٢٨- مسند أحمد**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني [ت ٢٤١هـ]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٢٩- مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني [ت ٢٤١هـ]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٣٠- مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، طبعة: دار اليمامة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

٣١- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي [ت ٣٩٥هـ]، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر، طبعة: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٣٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير [ت ٦٠٦هـ]، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، طبعة: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.



الفهرس

٥ مقدمة
٨ ترجمة المؤلف
٨ اسمه ونسبه
٨ مولده
٨ طلبه للعلم
٩ شيوخه
٩ دعوته
١٠ مؤلفاته
١١ ثناء العلماء عليه
١٢ وفاته
١٣ متن الرسالة
١٥ مقدمة
١٧ القاعدة الأولى
١٨ القاعدة الثانية
١٩ القاعدة الثالثة

٢١ القاعدة الرابعة
٢٣	الشرح
٢٥ مقدمة
٢٥ لماذا ابتدأ المصنف رسالته بالبسملة؟
٢٧ معنى البركة
٢٧ معنى الشكر
٢٧ معنى الصبر
٣١ عنوان السعادة
٣٢ معنى السعادة
٣٣ تعريف العلم
٣٣ معنى الرشـد
٣٤ معنى الطاعة
٣٤ معنى الحنيفة
٣٤ معنى الحنيف
٣٥ الفرق بين الدين والملة
٣٥ تعريف العبادة لغةً، وشرعاً
٣٨ معنى الإخلاص
٣٨ معنى الدين
٣٩ أنواع العبادة

٤٢ شروط قبول العبادة
٤٢ تعريف التوحيد لغةً، وشرعاً
٤٢ فائدة: أقسام التوحيد
٤٥ فائدة: أقسام الشرك
٤٥ تعريف الرياء
٤٢ عقوبة الشرك
٤٧ مستند القواعد الأربع

[القاعدة الأولى]

٤٩

الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي]

[القاعدة الثانية]

٥٢

سبب كفر مشركي قريش]

٥٤ تعريف القرية
٥٤ تعريف الشفاعة لغةً وشرعاً
٥٥ معنى الزلفى
٥٧ الشفاعة المنفية
٥٨ الشفاعة المثبتة
٥٩ شروط قبول الشفاعة
٦٠ فائدة: افتراق الناس في الشفاعة

[القاعدة الثالثة:]

٦٣

كل من صرف العبادة لغير الله فهو مشرك يجب قتاله]

٦٨

فائدة: سبب نزول قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ
إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾

٧٠

معنى اللات

٧٠

معنى العزى

٧٠

معنى مناة

٧١

مما يستفاد من هذا الحديث ذات أنواط

[القاعدة الرابعة]

٧٣

مشركو زماننا أغلظ شركا من مشركي قريش]

٧٧

الأسئلة والمناقشة

٧٩

المصادر والمراجع

٨٥

الفهرس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتب للمؤلف

علوم القرآن:

- ١- الفرق بين الرسم العثماني، والرسم الإملائي الذي جرى عليه العُرف.
- ٢- هل البسملة آية من كتاب الله؟
- ٣- ردود القرآن على كفار قريش في بعض دعاويهم.
- ٤- علم المصطلح وتعريفه في القرآن كما ظهر عند السيوطي في الإتقان.
- ٥- أوضح البيان في علوم القرآن.

العقيدة:

- ١- حصول المنة بشرح أصول السنة للإمام أحمد.
- ٢- تمام المنة على شرح السنة للإمام المزني.
- ٣- حرز الأمان شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني.
- ٤- فتح الرب الغني على أصول السنة للإمام الحميدي.
- ٥- الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد.
- ٦- الجامع لمسائل العقيدة الواسطية.

- ٧- التعليقات المرضية على المنظومة اللامية.
- ٨- فتح الرب الحميد شرح كتاب التوحيد.
- ٩- تحقيق كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- ١٠- أوجز العبارات على كشف الشبهات.
- ١١- الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة.
- ١٢- الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة.
- ١٣- فتح المنان شرح أصول الإيمان.
- ١٤- تهذيب كتاب أصول الإيمان.
- ١٥- القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد.
- ١٦- القول الأبلغ على القواعد الأربع.
- ١٧- الشرح المأمول على ثلاثة الأصول.
- ١٨- إعلام الأنام بشرح نواقض الإسلام.
- ١٩- شرح الأصل الجامع لعبادة الله وحده.
- ٢٠- حصول المأمول بشرح ستة الأصول.
- ٢١- المقصد المأمول من معارج القبول.
- ٢٢- التوضيحات الجليلة للمصطلحات الكونية والشرعية [مطبوع ملحقا بكتاب «فتح الرب الغني على أصول السنة للإمام الحميدي»].
- ٢٣- حاشية على منهج العقيدة للمبتدئين.
- ٢٤- الإيمان عند السلف.

٢٥- الشيعة [مطبوع ملحقًا بكتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»].

٢٦- العذر بالجهل [مطبوع ملحقًا بكتاب «أوجز العبارات على كشف الشبهات»].

- ٢٧- الشرح المختصر على البداية في العقيدة.
- ٢٨- الشرح المختصر على أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل.
- ٢٩- الشرح المختصر على أصول السنة للإمام الحميدي.
- ٣٠- الشرح المختصر على شرح السنة للإمام المزني.
- ٣١- الشرح المختصر على مقدمة ابن أبي زيد القيرواني.
- ٣٢- الشرح المختصر على لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد.
- ٣٣- الشرح المختصر على المنظومة اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٣٤- الشرح المختصر على ثلاثة الأصول.
- ٣٥- الشرح المختصر على نواقض الإسلام.
- ٣٦- الشرح المختصر على القواعد الأربع.
- ٣٧- الشرح المختصر على ستة الأصول.
- ٣٨- الشرح المختصر على الأصل الجامع لعبادة الله وحده.
- ٣٩- الشرح المختصر على تفسير كلمة التوحيد.
- ٤٠- الشرح الميسر على البداية في العقيدة.
- ٤١- الجامع لمسائل العقيدة الطحاوية.

الحديث:

- ١- جني الثمار شرح صحيح الأذكار.
- ٢- التحفة السنية في شرح الأربعين النووية.
- ٣- خزينة الأسرار في طريق الأبرار.
- ٤- الشرح المختصر على صحيح الأذكار.
- ٥- الشرح المختصر على الأربعين النووية.
- ٦- تبصير السائرين بطريق الصالحين إلى رب العالمين.

الفقه:

- ١- التوثيق لبداية المتفقه.
- ٢- الاختيارات الفقهية للإمام أبي بكر بن المنذر في أحكام الأسرة «رسالة ماجستير».
- ٣- سِمْط اللّالي في الاختيارات الفقهية للشيخ وحيد بن بالي.
- ٤- كيف تحسب زكاة مالك؟
- ٥- رحلة الحجيج من البداية إلى النهاية.
- ٦- الدرر البهية في فقه الأضحية.
- ٧- كيف نصلي كما كان النبي ﷺ يصلي؟
- ٨- مختصر التوثيق لبداية المتفقه.
- ٩- مختصر كيف تحسب زكاة مالك؟

- ١٠- مختصر أحكام الأسرة للإمام ابن المنذر.
- ١١- الشرح المختصر على منظومة القواعد الفقهية.
- ١٢- الشرح المختصر لبداية المتفقه.
- ١٣- رحلة الحجيج رحلة إيمانية إلى بلد الله الحرام «إعداد وتحقيق».
- ١٤- المختصر المفيد في أحكام الصيام وآداب العيد.
- ١٥- مختصر أحكام الأضحية وعشر ذي الحجة.
- ١٦- الميسر في مناسك الحج والعمرة.
- ١٧- تيسر الفقه للمبتدئين «الطهارة، والصلاة».
- ١٨- قضايا المرأة المعاصرة في الشريعة الإسلامية «رسالة دكتوراة».

المواريث:

- ١- البداية المختصرة في علم المواريث.
- ٢- هداية الوريث شرح بداية المواريث.
- ٣- القرارات السنية على المنظومة الرحبية.
- ٤- أحكام الوصية الواجبة.
- ٥- الشرح المختصر على البداية في المواريث.

الآداب الإسلامية:

- ١- اللآلئ البهية شرح صحيح الآداب الإسلامية.
- ٢- المفيد في آداب العيد.

٣- مختصر الآداب الإسلامية.

أصول الفقه:

- ١- الكفاية في شرح البداية في أصول الفقه.
- ٢- السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي.
- ٣- الشرح المختصر على البداية في أصول الفقه.
- ٤- أوضح الكلمات في شرح الورقات.

القواعد الفقهية:

- ١- الكواكب الدرية على منظومة القواعد الفقهية.
- ٢- قواعد الترجيح بين النصوص الشرعية التي ظاهرها التعارض «دراسة تأصيلية تطبيقية»، «جزء من رسالة ماجستير».
- ٣- مختصر قواعد الترجيح بين النصوص الشرعية التي ظاهرها التعارض.

مصطلح الحديث:

- ١- المختصر في علم مصطلح الحديث والأثر.
- ٢- علم المصطلح في الحديث دراسة تطبيقية «صحيح البخاري أنموذجاً».
- ٣- نشأة وتطور علم مصطلح الحديث.
- ٤- مبادئ علم مصطلح الحديث، والأثر.
- ٥- الشرح الميسر للمنظومة البيقونية.

السيرة النبوية:

- ١- إسعاد البرية بشرح الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية.
- ٢- الدرّ المجتبى في وصف المصطفى ﷺ.
- ٣- تيسير الوصول إلى غزوات الرسول ﷺ.
- ٤- المختصر في السيرة النبوية.
- ٥- المختصر في وصف المصطفى ﷺ.

اللغة:

- ١- المختصر في النحو «كتاب غني بالأمثلة، والجداول، والتدريبات».
- ٢- البناية في شرح البداية في علوم البلاغة.
- ٣- البداية في علوم البلاغة.
- ٤- الخليل بن أحمد ومنهجه في كتاب «العين».
- ٥- مباحث حول مسألة «نزع الخافض».
- ٦- مبادئ علم النحو.
- ٧- الشرح المختصر على البداية في علوم البلاغة.

الخطب المنبرية:

- ١- نور المحراب في خطب العقيدة، والفقه، والآداب «١٠٠ خطبة شاملة لمواضيع العقيدة، والفقه، والآداب».
- ٢- تحفة الأبرار في الخطب القصار.
- ٣- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية.

٤- قُرة العينين في خطب العيدن.

الأبحاث العلمفة:

- ١- التجارة الالكترونية في ميزان الشرفعة الإسلامية.
- ٢- التسوق الشبكف من وجهة نظر إسلامفة.
- ٣- حكم اعتماد الخطفب على العصا والقوس والسفف أثناء خطبة الجمعة.

- ٤- القول الفصفف في الأعور ففقا عفن الصففف.
- ٥- هل الأمم الفف مفسخت قرءة وفئرانا فناسلف، وفوالءف؟

كفب متنوءة:

- ١- المفسفر فف مباءف العلوم الشرعفة.
- ٢- موسوءة العلوم الإسلامية للأسرة المسلمة «فشفمل على ٢٩ كئابا فف مففلف العلوم الإسلامية».

